

المسقطه الأولى

ظل الأستاذ متولى حريصا أشد الحرص على مكانته الملتزمة فى الوظيفة التى توليها مؤخرا عن جدارة فى المصلحة ، وهى رئيس قسم المحفوظات ، الذى تضم قاعته المستطيلة تسعة موظفين ما بين شاب ومقبل على المعاش . أما الرجل فكان نموذجا من حيث الدقة والأمانة والاضباط . وكان من محافظته على حسن السيرة وقطع الألسنة لا يسمح لأى مواطن له مصلحة أن يقترب من مكتبه ، أو يهمس فى أذنه بأى حديث حتى لا يكون عرضة للقليل والقال . ولماذا يثير شيئا من ذلك وهو المتعفف عن التطلع لأى ترقية ، أو انتظار عداوة ، أو حتى مكافأة على ساعات العمل الإضافى .

و ذات يوم ، حدث معه ما يشبه المستحيل . زارته فى منزله سيدة على قدر كبير من الأناقة والجمال معا ، لكنها كانت تتشع بالسواد ، وهى كما يبدو فى حالة حداد . استقبلتها زوجته فى الصالون ، ونادت على الأستاذ متولى الذى أسرع بارتداء الروب فوق الجلباب ، وعندم دخل ليرحب بالسيدة فوجئ بها تنخرط فى البكاء . حاول تهدئتها وطلب من زوجته أن تحضر لها كوب ليموناده حتى تخفف من نحيبها وشهقات صدرها الذى يعلو ويهبط . وبعد أن سكنت قليلا سألها عن سبب زيارتها ، فقالت : باختصار يا أستاذ متولى أنا فى أشد الحاجة لأحد المستندات عندك ، لأنه مهم جدا فى سير القضية ، التى رفعتها بعد وفاة المرحوم زوجى المفاجئة فى حادث سيارة . عقدت الدهشة لسان الرجل عن الكلام فلم يرد . وبعد إلحاح منها ممزوج بالدمع والداستعطف ، استأنفت قائللة : عموما إذا كان الأصل

صعبا تكفيننا صورة كما يقول المحامى . وهنا رد الأستاذ متولى بحسم : يامدام ، هذا مستحيل . لكن المرأة أسرعت بالقول إنها مستعدة لدفع ربع مليون جنيه لقاء هذه الصورة .

نظر الأستاذ متولى إلى زوجته . ونظرت زوجته إليه ، ثم قاما متجهين إلى غرفة النوم ليتحدثا ، تاركين المرأة وحدها فى الصالون ، بعد أن ألقت قبلتها فى مسامعهما !

قالت الزوجة : وماذا تعنى صورة ، ما دام الأصل سيظل عندك فى الأرشيف ؟ لكن هذا مخالف للتعليمات . قالت الزوجة : والله المست غلبانة ، وبأين عليها الحزن والاندكسار ، لكنها تعرض علينا مبلغا ضخما لا يستهان به . سكت الرجل واستمرت الزوجة : إنك إذا عملت مائة سنة فى الحكومة لن تحصل على عشر هذا المبلغ .. أرجوك ، وافق من أجل الأولاد .

عاد الأستاذ متولى إلى الصالون ، وقد تغيرت ملامح وجهه الصارمة ، وقال للسيدة : وكيف أحصل عل المبلغ ؟ أجابت بسرعة خاطفة : بمجرد تسليمى الأصل أو الصورة . قال : الصورة فقط . قالت : حسنا وسأكون شاكرة لك طول العمر ، ثم أضافت : وكذلك أولاد المرحوم . وأخيرا اتفق معها على موعد ومكان التسليم والتسلم ، وفيهما تم كل شئ حسب الاتفاق .

جلس الأستاذ متولى فى مواجهة زوجته فوق السرير ، بعد أن أغلقا عليهما غرفة النوم حتى لا يشاهدهما الأولاد ، وراحا يعدان النقود ويتأكدان من سلامتها . وكانت المشكلة : أين يمكن الاحتفاظ بكل هذه النقود ؟ فى البنك أم فى الدولار ؟ لكنهما اتفقا أخيرا على إخفائها فى غرفة مهجورة ببيتهم فى القرية ، وبشرط أن يجرى السحب منها بمنيهى الحرص ، وعلى قدر الحاجة فقط ، حتى لا يلاحظ أحد من الأقارب ، ولما حتى الأولاد .

بعد يومين ، عاد الأستاذ متولى إلى العمل . جلس إلى مكتبه وراح ينظر فى عيون الموظفين فى المقاعة المستطيلة ويتابع نظراتهم إليه ، وتسائل : هل أحد منهم يمكن أن يكون على علم بما حدث ؟ ثم أغمض عينيه وقال لنفسه : وماذا يعنى إذا علموا ؟ أليست هذه هى المسقطه الأولى ؟!